أساليب التغير الثقافي وعلاقتها بالجرائم الأسرية

إعداد الباحثة

أمل محمد حسين الحمادي

مشكلة الدراسة :

إن التقنية سلاح ذو حدين ، تطغى بها السلبية على الإيجابية ، وليس السبب المباشر فيها هي ذات التقنية، وإنما الوعي العربي في التعامل مع هذه المنظومة. فالتقنية وسيلة لتنمية المهارات والعلوم والمعارف ، وما هو يغيب عن أذهاننا حين نقوم بتوظيفها في غير ما أوجدت له ساهمت شبكات التواصل الحديثة وأساليب التغير الثقافي في تسهيل الحياة وطرق التواصل الاجتماعي، وأحدثت تغيرات كبيرة في عصرنا كما نشاهد اليوم، ولكن هذه الإيجابيات تحوم حولها الكثير من السلبيات فالتواصل عبر الإنترنت من أحدث منتجات تكنولوجيا الاتصالات وأكثرها شعبية . وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي اليوم من الوسائل المهمة التي تقوم بدور مهم في التواصل والاتصال بين الأفراد وأداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي الذي انعكس هذا التغير على الأسرة والفرد والمجتمع ، وهناك الكثير من السياسات والتغيرات العالمية التي تؤثر وتنعكس نتائجها على مختلف نواحي الحياة البشرية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وكذلك على المستوى الحضاري .

وممالا شك فيه أن شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية والإنترنت والتقنية الحديثة انعكست على المجتمع بصفة عامة وعلى الأسرة والفرد بصفة خاصة ، وإن ما يهمنا هو التغيرات التي أحدثتها هذه التقنية بكافة أساليبها ووسائلها والتي أدت إلى العديد من الجرائم الأسرية وانحلال القيم وتدهور الأخلاق وغيرها من المشكلات ، وتنحصر هذه الدراسة أساسا في محاولة التعرف على أساليب هذه التقنية وإيجابياتها وسلبياتها والتفكك الأسري والمشكلات الاجتماعية والجرائم الأسرية الناجم عن هذه الأساليب وهذه التقنية الحديثة .

وتقصد هذه الدراسة بأساليب التغير الثقافي الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية ودورها في التفكك الأسري .

وتركز هذه الدراسة على أساليب التغير الثقافي الانترنت كأسلوب من أساليب التغير الثقافي وشبكات التواصل الاجتماعي ، ودور هذه الأساليب في التفكك الأسري والجرائم الأخلاقية كالتحرش الجنسي وفساد الأخلاق والخيانة الزوجية والإباحية ، ولا تقصد الدراسة التفكك الأسري " الطلاق " على وجه الخصوص ، وإنما تقصد الدراسة بالتفكك الأسري ، ضعف الضبط الاجتماعي والروابط الأسرية وعدم تماسك الأسرة وترابطها وانعدام الرقابة الأسرية ، وانعدام الجانب الديني والأخلاقي ، وسوف تركز على الجرائم الأخلاقية والتفكك الأسري وفساد الأخلاق والشرف والتحرش الجنسي.

أهمية الدراسة :

أولاً: الأهمية العلمية (النظرية):

تظهر أهمية الدراسة من خلال مساهمتها في إثراء الأدبيات السوسيولوجية حول ظاهرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية والإنترنت كإحدي وسائل التكنولوجيا الحديثة التي تزايد عدد مستخدميها في الآونة الأخيرة بشكل وأضح ، واتسع نطاق تأثيراتها علي كافة مؤسسات المجتمع، وعلي ثقافة الأفراد واتجاهاتهم ، مما دعا للقيام بهده الدراسة لإلقاء الضوء علي الأفعال والسلوكيات المنحرفة والتفكك الأسري الناجم عن استخدام الأسرة لشبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي **وتأمل الباحثة** أن تكون هذه الدراسة تمهيداً لإجراء عدد من الدراسات التي تتناول موضوعات ممثلة بصورة علمية وشاملة ممايسهم في تحقيق التراكم المعرفي والبحثى.

وتناولت هذه الدراسة وسائل مهمة من وسائل الاتصال الحديثة والتي تتمثل في الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت ذات انتشار واسع ومتزايد في المجتمع العربي، وتسعى الباحثة إلى الكشف عن مدى تأثير الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي على الأسرة والدور الذي تلعبه هذه الوسائل في تقليص العلاقات الأسرية.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها رؤية بحثية جديدة تستهدف تلمس التفكك الأسري الذي تسببه أساليب التغير الثقافي التي تحدثها أساليب التغير الثقافي والتقنية الحديثة على الأسرة وتستهدف الجرائم الأسرية التي تسببها هذه الأساليب وهذه التقنية ، ومحاولة مضافة إلى المحاولات الأخرى القليلة السابقة حيث الدراسات السابقة قليلة في هذا الجانب لشبكات التواصل الاجتماعي والتقنية الحديثة وذلك سعيا لمعرفة الحد من سلبيات هذه التقنية وأساليبها.

وستقوم الدراسة بطرح العديد من الأفكار والحلول المقترحة من شأنها أن تقلل نسبة هذا التفكك .

ثانياً: الأهمية العلمية (التطبيقية):

نظراً لانتشار ظاهرة استخدام الإنترنت والتواصل الاجتماعي في كافة المجتمعات وبينها، فقد قامت هذه الدراسة بالتعرف علي بعض الأفعال والسلوكيات المنحرفة التي قد تصل لدرجة الجريمة من خلال استخدام أساليب التغير الثقافي ، ليست الجرائم في حد ذاتها وإنما تقصد بالجرائم بعض الأفعال والسلوكيات التي قد تصل للجريمة كالتفكك الأسري والخيانة الزوجية والتحرشات الجنسية وغيرها من الأفعال المخلة بالشرف والأخلاق التي يقوم بها مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقة هده الأفعال والسلوكيات بأساليب التغير الثقافي وماينتج عن هذا الاستخدام من إيجابيات وسلبيات .

وهذه الدراسة الحالية تحاول التعرف على التفكك الأسري وتغير العلاقات الأسرية الاجتماعية التي أحدثتها التقنية الحديثة وأساليب التغير الثقافي والدور الذي تلعبه هذه التقنية وهذه الشبكات والتي تسبب العديد من الظواهر السلبية الهدامة ومحاولة التوصل إلى مجموعة مقترحات وتوصيات من خلالها نحاول أن نحد من هذه الظواهر لتلافي هذه السلبيات واقتراح توعية مستمرة وتربية دينية شاملة وسليمة للأبناء والأسرة بصفة عامة ومحاولة التعرف على الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على الأسرة .

أهداف الدراسة :

تركز الدراسة على هدف رئيسي هو معرفة بعض المشكلات الأسرية كالتفكك الأسري الذي تحدثه أساليب التغير الثقافي؟ ويتفرع من الهدف الرئيسي عدة أهداف فرعية هي:

1. التعرف علي أساليب التغير الثقافي.
2. معرفة إيجابيات أساليب التغير الثقافي.
3. معرفة سلبيات أساليب التغير الثقافي.
4. معرفة طبيعة العلاقات التي يبنيها أفراد الأسرة من خلال أساليب التغير الثقافي.
5. التعرف علي الآثار الناتجة عن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي
6. التعرف علي دور الأسرة في مواجهة تلك التحديات

تساؤلات الدراسة:

تساؤل رئيسي: ما المشكلات الأسرية والاجتماعية التي تحدثها أساليب التغير الثقافي؟ ويتفرع عن هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية منها:

1. ما أساليب التغير الثقافي؟
2. ما إيجابيات التغير الثقافي؟
3. ما سلبيات أساليب التغير الثقافي؟
4. ما مدى تأثير التغير الثقافي على العلاقات الأسرية والاجتماعية؟
5. ما دور الأسرة في مواجهة التحديات التي تواجها تجاه التغير الثقافي

الرؤية والتوجه النظري للدراسة :

لم يبلور الباحثون الاجتماعيون نظرية خاصة بالتواصل عبر الإنترنت ، فالغالبية العظمي من المحاولات التي تمت بهدا الشأن كانت قد عالجت التأثيرات ضمن الفهم الذي قدمته نظريات وسائل الاتصال الجماهيري لهذه المسألة فقد تعاملت تلك المحاولات مع الإنترنت باعتباره وسيلة الاتصال الجماهيري ينطبق عليها ماينطبق علي وسائل الاتصال الجماهيري الأخري كشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها .

فقد عولج موضوع الدراسة في ضوء النظرية **التفاعلية الرمزية** . حيث يمكن أن تكون هذه النظرية الأقرب إلي موضوع الدراسة , من حيث التفاعل والمحتوي حيث إن مضمونها يتماشي مع الدراسة الحالية فهي تنطلق من مبدأ التفاعل الرمزي بين كل شخصين أو أكثر، فمستخدمي الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي يتفاعلون مع غيرهم من الأفراد عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي فطالما هناك استخدام لهذه المواقع وجد التفاعل الاجتماعي من خلال هذا الأستخدام. فالتفاعل والاستخدام وجهان لعملة واحدة .

وسوف يتم أستخدام النظرية التفاعلية الرمزية في الدراسة وتوظيفها والاستفادة منها وفقاً لمدي تقاربها وارتباطها بموضوع الدراسة. ومن أهم شبكات التواصل الاجتماعي موقع الفيس بوك وتوتير التي استطاعت أن تخلق إعلاما وتواصلاً مختلفاً عن التواصل والإعلام التقليدي في الطرح والتفاعل وسرعة نقل الخبر وتدعيمه بالصورة الحية المعبرة ، حيث استطاعت هذه الشبكات أن تتفاعل مع جميع الأحداث المختلفة علي مدار الساعة، وتنقل المعلومات والأخبار اولاً بأول ، ويواكب هذا النقل سرعة إنتشار مذهلة. وما من دون شك إن الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي تؤدي بجدارة مهمة الترويج للقيم الثقافية للعولمة ونشرها في مختلف مناطق العالم، فهي قادرة على تحقيق مساعى العولمة لتنميط ثقافات الشعوب، وقادرة علي تجسيد ماترمي إليه شبكة الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وتحقيق غاياتها خاصة في المجال

الثقافي من خلال العالم الغربي وما يرمي إليه من تنميط ثقافات الدول العربية **فأساليب التغير الثقافي** : هي العربة التى تنقل عدة ثقافات وقيم وأنماط سلوكية ومضامين لعدة متلقين في أنحاء العالم، بكل سهولة وبتكلفة قليلة عبر التواصل والتفاعل بين أفراد ومستخدمي الشبكات الاجتماعية .

ولم يبلور الباحثون الاجتماعيون نظرية خاصة بالتواصل عبر الإنترنت ، فالغالبية العظمى من المحاولات التى تمت بهذا الشأن كانت قد عالجت التأثيرات ضمن الفهم الذى قدمته نظريات وسائل الاتصال الجماهيري لهذه المسألة فقد تعاملت المحاولات هذه مع الإنترنت باعتباره وسيلة الاتصال الجماهيرى ينطبق عليها ما ينطبق على وسائل الاتصال الجماهيرى الأخرى فقد عولج موضوع الدراسة فى ضوء النظرية التفاعلية الرمزية ، وسوف يتم تناول النظرية وفقاً لمدى تقاربها وارتباطها بموضوع البحث .

النظرية التفاعلية الرمزية:

تعتقد النظرية التفاعلية الرمزية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ما هى إلا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التى يتكون منها المجتمع، فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر إلى التفاعلات التى تقع بين الأفراد وأن لهذه التفاعلات دوافعها الموضوعية والذاتية أثرها على الأفراد والجماعات ، مما سبق يتضح أن شبكة الحياة الاجتماعية زادت تعقيداً وتعقيد حدة العلاقات الاجتماعية بسبب الانتشار الهائل لأساليب التغير الثقافي وأن الأفراد المستخدمين للانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي لهم دوافع وأهداف ليست بالضرورة أن تكون موضوعية أو ذاتية وأنما قد تكون دوافع وأهداف غير محددة أو غير معروفة يسعي إليها الفرد المستخدم لهده الشبكات والمواقع حيث قد يتملكه حب الفضول في الدخول علي مواقع لم يدخل عليها من قبل فيغره بمشاهدة المحرمات الإباحية أو ممارسة الخيانة الزوجية مما يدفعه إلي ممارسة هذه الأفعال علي أرض الواقع ، وقد تكون أهداف غير معروفة وتؤثر علي الفرد والأسرة والمجتمع . والنظرية التفاعلية الرمزية يمكن أن تفهم نموذج الإنسان عبر الدور الذى يحتله والسلوك الذى يقوم به نحو الفرد الآخر الذى كون علاقة معه خلال مدة زمنية محددة ، لذا تفترض التفاعلية التفاعلية الرمزية وجود شخصين متفاعلين عبر الأدوار الوظيفية التى يحتلونها ، فكل منها يحاول أن يتعرف على سمات الفرد الآخر وخواصه عبر العلاقة التفاعلية التى تنشأ بينهما .

والدراسة الحالية تتفق مع فرض النظرية الرمزية وهو وجود شخصين متفاعين عبر الدور والوظيفة التي يحتلونها، ويتضح أيضا أن الدراسة الراهنة تؤكد علي وجود تفاعل بين الفرد عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وبين شخص أخر أو مجموعة أشخاص حيث يحدث التفاعل بين شخصين أو أكثر، حيث يقوم المتفاعلين عبر شبكات التواصل الاجتماعي بدور

ووظيفة أي الدور الدي يقوم به الشخص المتفاعل مع الآخر والوظيفة التي يقوم بها من خلال الدور الذي يؤديه أو يقوم به، يمكن أن تكون الوظيفة استجابة لردود الآخرين المتفاعل معهم، وأحياناً قد يتفاعل الشخص مع موقف أو حدث أوصورة مؤثرة وليس بالضرورة أن يكون الشخص متفاعلاً مع شخص آخر. وبعد فترة من الزمن على نشوء مثل هذه العلاقة التفاعلية بين الشخصين الشاغلين الدورين اجتماعيين متساويين أو مختلفين يقوم كل فرد بتقويم الآخر ، إلا أن التقويم يعتمد على اللغة والاتصال الذى يحدث بينهما [1].

مما سبق يتضح أن هذه الفكرة تتفق مع الدراسة الحالية، فكل شخص مستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي تنشأ بينه وبين الشخص المتفاعل معه علاقة تفاعلية، وتنشأ هذه العلاقات بين مستخدمى الأنترنت وشبكات التواصل الإجتماعي فطالما هناك استخدام للإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي طالما وجد التفاعل ، ويتضح أيضاً كل ما زاد أستخدام الفرد لمواقع التواصل الاجتماعي زادت درجة التفاعل اي زادت درجة تفاعل المستخدم للمواقع والشبكات الاجتماعية. يتضح أيضاً أن الاستخدام ملازم معه التفاعل ، فصور التفاعل كما تري الدراسة الحالية كثيرة ولعل الفرد يتفاعل مع فرد أخر أو يتفاعل مع موقف ما أو صورة مؤثرة ، أو يتفاعل مع جماعة أو أصدقاء أو جماعة ما.

تدور فكرة التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسين هما:

الرموز والمعاني فى ضوء صورة معينة للمجتمع المتفاعل ، فالتفاعل بين الأفراد عبر شبكات التواصل الإجتماعي يتم من خلال رموز ومعاني وقيم وتعتبر هذه الرموز والمعاني بمثابة جسر التواصل بين الشخص المتفاعل والمتفاعل معه. وتعتبر اللغة من أهم الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعي . وإن اللغة وسيلة من وسائل التفاعل الاجتماعي أي من خلال اللغة يفهم الأفراد

[1] معن خليل عمر، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق ، عمان ، 2005 ، ص85.

بعضهم البعض ويتفاعلون مع بعضهم البعض عن طريق اللغة والإشارات والررموز. وتشير التفاعلية الرمزية إلى معنى لرموز على اعتبار أنها القدرة التى تمتلكها الكائنات الإنسانية للتعبير عن الأفكار باستخدام الرموز فى تعاملاتهم مع بعضهم البعض، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الاتفاق بين أعضاء الجماعة ، إذ يتعلم الأطفال التمييز بين كل من رجل الشرطة وسائق الأوتوبيس ولاعب كرة القدم عن طريق نوعية الملابس التى يرتدونها ، وقد ينظر أحد أفراد مجتمع آخر لهذه الملابس على اعتبار أنها مجرد ملابس فقط ، ونجد أن هؤلاء الذين تعلموا ما ترمز إليه هذه الملابس يمكنهم تحديد العمل الذى يؤديه كل من يرتدى نوع معين من هذه الملابس ومن ثم يمكنهم التفاعل بسهولة مع كل منهم ، وتعد اللغة من أهم الرموز اللازمة للتفاعل الاجتماعى، ويعد استخدام الرموز ثورة فى قدرة الإنسان على التواصل مع غيره من أفراد المجتمع ووسيلة الزيادة المقدرة علي نقل المشاعر والميول والاتجاهات بين أعضاء المجتمع ، كما تهتم التفاعلية الرمزية بالمعانى التى يعطيها الناس لسلوكهم وسلوك الآخرين فى المجتمع ، إذ إن الكائنات البشرية فريدة من حيث إن أفعالها لها معانى تتجاوز حدود الفعل المحسوس[1] ، وينظر أنصار التفاعلية الرمزية إلى أفراد المجتمع على اعتبار أنهم مخلوقات تحاول بناء الحقيقة ومعرفة معانى الأشياء أو الموضوعات أو الأحداث التى يواجهها الناس فى حياتهم اليومية ، ومن ثم يعتبر الإنسان قادر على تحسين ذاته وبناء شخصيته بالإضافة إلى قدرته على تشكيل وصياغة وتغيير الواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه من خلال عملية التفاعل بين الأشخاص والجماعات داخل المجتمع الإنسانى.

[1] محمد عبد الرحمن عبد الله، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001، ص339.